الإيقـــاف

على ما في كتب أهل الكتاب عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأوصاف المبطلة ما أحدثوه من الاقتراف

تأليف

أ.د. محمد بن عبدالرحمن أبوسيف الجهني

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فإنه ما من نبي من أنبياء الله إلا وقد تضمنت نبوته العلم بخاتم الأنبياء وخيرهم محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي صلى الله عليه وسلم ، وتبليغ هذا العلم لأمته ، ولقد بعث الله في كل أمة نبياً ، فما من أمة من أمم بني آدم إلا وقد عرفته صلى الله عليه وسلم وعلمت خبر الله عنه ، ولتأكيد هذا العلم وتوثيقه فإنه ما من نبي إلا وقد أخذ الميثاق والعهد الجازم لله من أمته أنه إن جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به

ولينصرنه، وهذا ميثاق شرعي غليظ ، سماه الله عز وجل بـ " ميثاق النبيين " تعظيماً لشأنه ، لأن النبيين هم من تولى أخذه لله من أقوامهم ، وأقوام الأنبياء إنما أعطوه لأنبيائهم ، قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(آل عمران:٨١-٨٢)،روي عن ابن عباس رضي الله عنهما :" إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم"[١]. ويزيد هذا الميثاق تأكُّداً ويرفع مرتبته الشرعية أنه من ميثاق النبوة نفسها ، فإن الأنبياء أعطوا ذات الميثاق منهم أنفسهم لربهم جل وعلا ، والميثاق بأن يأخذوا لله من أقوامهم ذات الميثاق الذى أعطوه هم لربهم

[١] أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٣٦/٣ وابن أبي حاتم ٣٧٠/٢ رقم ٨٧٦ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر في الدر المنثور٤٧/٢.

، فإن النبوة تستلزم ذلك وتقتضيه مادام قد أوحي إليهم في نبواتهم ، عن علي رضي الله عنه :"لم يبعث الله نبياً _ آدم فمن بعده _ إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ العهد على قومه " ثم تلى :(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين...) الآية[1] ، وجاء عن قتادة والسدي نحوه[2] . وتأمل وصف الله عز وجل لهذا الميثاق ، تجد فيه تعظيماً بليغاً وتوثيقاً مؤكداً ، فقوله :(قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا) في هذا القول :إيداع الشهادة واستحفاظها ، وقوله : (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فيه : الأمر بأداء الشهادة والعمل بحكمها[3] . وفي قوله : (وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي) بعد قوله :(أَأَقْرَرْتُمْ) زيادة تأكيد الإقرار وتثبيت الميثاق ، و"الإصر" هو العهد

---

[1] أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٣.

[2] أنظر تفسير ابن جرير ٢٣٦/٣والدر المنثور٤٧/٢.

[3] أنظر المحرر الوجيز٤٦٦/١.

الثقيل الذي يكون عن يمين توجب الإثم والعقوبة للغوها وتضييع العمل بها، فهي أثقل الأيمان وأضيقها مخرجاً ، لا مخرج منها إلا بالوفاء بها ، ولا يتعوض عنها إلا بالإثم والعقوبة[1] . فالإقرار ثبوت ولزوم ، والإصر حبس على هذا الإقرار ومنع من التهاون فيه .

وفي قوله : (فَاشْهَدُوا) مبالغة في توكيد الميثاق بإشهاد الأمم على أنفسهم به ، وكذا إشهاد الأنبياء عليهم به ، وقد ختم على ذلك بقوله تعالى : (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) وكفى بالله شهيداً.

وبعد هذا الميثاق الذي جاء على هذه الصفة المحققة التي ثبَّتتْ رسوخه، توعد الله من نسخه بالتولي عنه فقال : (فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) سجَّل عليهم اسم الفسق وحكمه ، روي

[1] هذا محصل أقوال أئمة اللغة في معناه في هذا الموضع ، أنظر لسان العرب ٤/٢٢.

عن علي رضي الله عنه في الآية : " فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم فأولئك هم العاصون في الكفر " [1] .

فهذا شرع الله في الأمم السابقة جميعها ، له هذا الوجه من الوجوب واللزوم المؤصر ، الذي يضيق عليهم أشد التضييق الخروجَ عنه بوجه، ويحبسهم عليه حبساً شرعياً موثق العهد.

ولأنه لم يبق حين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم من أمم الأنبياء المنتسبين إلى أنبيائهم إلا أهل الكتاب ، فإنهم المقصودون ابتداءً ، ولذلك جاء في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما :" وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب "[2]، ولهذا أيضاً جاءت هذه الآية في سياقٍ المقصود منه " تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعاً لعذرهم وإظهاراً

[1] أخرجه ابن جرير في تفسيره٣/٢٣٧.
[2] أنظر تفسير ابن جرير ٣/٢٣٦.

لعنادهم،ومن جملتها ما ذكره الله في هذه الآية "[1] ، فالآية في سياق تقرير أهل الكتاب بما يعرفونه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإقامة الحجة به عليهم ، وإلزامهم الأحكام المترتبة عليه من اسم الفسق والكفر وأحكامهما إن هم أنكروا وتولوا عن متابعة رسول الله محمدصلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت أنبياؤهم لا يكون منهم إلا التزام شرع الله والقيام بميثاقه في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم لوبعث وأحدهم حي - حتى إنه قد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :"والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني " وفي لفظ " والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني "[2]، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أن المسيح عيسى

---

[1] قاله الرازي في تفسيره ١١٤/٨.

[2] هاتان روايتان عند أحمد في المسند ٤٦٨/٢٢ رقم ١٤٦٣١و٣٤٩/٢٣ رقم ١٥١٥٦ ، وهما من حديث تعددت طرقه إلا أن كلا منها فيه ضعف ، وقد لخصها ابن حجر في الفتح ثم قال : " وهذه جميع طرق هذا الحديث ، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضى أن لها أصلا " _ الفتح١٣/ ٥٢٥.

ابن مريم عليه السلام يحكم بالشريعة المحمدية إذا نزل قبل يوم القيامة ، ففي صحيح مسلم : "كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم " ، قال ابن أبي ذئب ــ أحد رجال السند ــ : تدري ما أمكم منكم ؟ : فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكمصلى الله عليه وسلم[1] ، قال ابن حجر : "قال الطيبي : المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم"[2] ، وفي لفظ متفق عليه :" وإمامكم منكم "[3]، قال ابن حجر :" قال أبو ذر الهروي: حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال:معنى قوله:"وإمامكم منكم " يعنى أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل "[4]، وقد جاء في الحديث في أشراط الساعة :" ثم يجئ عيسى بن مريم من قبل

[1] صحيح مسلم ١٣٧/١حديث رقم١٥٥ .
[2] الفتح ٤٩٤/٦.
[3] البخاري ــمع الفتح ــ٤٩١/٦رقم٣٤٤٩،ومسلم ١٣٦/١رقم١٥٥.
[4] الفتح ٤٩٤/٦.

المغرب مصدقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته"[1] – فإذا كانت أنبياؤهم ــ عليهم السلام ــ على هذا فأن يكون هذا منهم أوجب و أوكد .

وهم لا يؤخذ عليهم الميثاق بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته إلا وقد ذكر لهم وصفه الذي يعرفونه به .

وقد أنزل الله إليهم في الكتاب الذي أوتوه وصفاً تاماً للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قال الله في معرفتهم به صلى الله عليه وسلم من ذلك الوصف: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)(البقرة: من الآية١٤٦) ، وفي الروايات أن بعض من أسلم من أهل الكتاب – وخص بعضُها عبدالله بن سلام رضي الله عنه بالذكر – قال :" والله لنحن أعرف به منا بأبنائنا من الصفة والنعت الذي نجده في كتابنا ، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء "[2]، وفيها أن يهود

[1] أخرجه أحمد ٣٢٦/٣٣رقم٢٠١٥١.

[2] أنظر تفسير ابن جرير١٦/٢ ، والدر المنثور١٤٧/١.

بني قريظة كانوا يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته واسمه ومهاجره إلى المدينة ، فلما ظهر صلى الله عليه وسلم حسدوه وبغوا وأنكروا [1] ، قال أبو نعيم :" ونعوته صلى الله عليه وسلم وصفاته في الكتب المنزلة ، وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيض ، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقن كالضروري ، لتبشير الأنبياء صلوات الله عليهم به وبإرساله ، و إيصائهم أمتهم بتصديقه إن أدركته ، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم "[2].

وقد ورد في كتاب الله وفي الآثار ذكر ما جاء في كتاب أهل الكتاب من صفاته صلى الله عليه وسلم ، والناظر في ما ورد من صفاته صلى الله عليه وسلم

[1] أخرج ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١٦٠ ، وأبو نعيم في الدلائل ٧٩رقم٣٩،وعزاه السيوطي لابن عساكر في الخصائص الكبرى ١/٢٦.
[2] دلائل النبوة٨٩.

في الكتب السابقة يجدها تجتمع في وصف عام هو (الرحمة)، وهذا مصداق قول الله عز وجل : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الانبياء:١٠٧) .

ولكن أهل الكتاب خرجوا عن مقتضى شرع الله المنزل إليهم، ونقضوا الميثاق المأخوذ عليهم ، وجمعوا إلى إنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم نبوغ نابغتهم بنبزه صلى الله عليه وسلم ونبز شريعته بالعنف والقسوة والإرهاب ، فلا هم أوفوا بعهد الميثاق ، ولا هم أقروا بما يجدونه مكتوباً عندهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة شريعته .

وهذا بحث سطرته في بيان صفته صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة ودلالاتها على نقيض ما ادعوه ، يتبين فيه فحش تعدى أهل الكتاب على كتابهم قبل عظيم تعديهم على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسميته (الإيقاف على ما في كتب أهل الكتاب عن النبي صلى الله

عليه وسلم من الأوصاف المبطلة ما أحدثوه من الاقتراف)، وقد جعلت الكلام فيه على المباحث الآتية :

المبحث الأول :"ما ورد في بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب ":

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف في بيان صفته صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة .

المطلب الثاني : ما ورد في الآثار في ذكر صفته صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة .

المطلب الثالث : شواهد من معرفة أهل الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : بعض ما هو موجود الآن في كتب أهل الكتاب من صفته صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني:"دلالات ما ورد من صفاته صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب ":

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : دلالات ما ورد في صفته الشخصية صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : دلالات ما ورد في صفة الرسالة التي يبلغها صلى الله عليه وسلم.

"الخاتمة ":

وفيها استخلاص قيام الحجة على أهل الكتاب في بطلان المنكر الذي أحدثوه بسفه اتهامهم النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته بالعنف والإرهاب ، وأنه كان الواجب عليهم الإيمان به صلى الله عليه وسلم ومتابعته لا التهجم عليه ، وكان الواجب عليهم إن لم يريدوا الإيمان والمتابعة أن يأخذوا على أيدي سفهائهم ويمنعونهم من التطاول على مقامه الجليل صلى الله عليه وسلم .

هذا ، والصواب فمن الله وبتوفيقه ، والخطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله صلى الله عليه وسلم بريئان .

والحمد لله أولاً و آخراً لا شريك له .

وكتب / أ.د. محمد بن عبد الرحمن أبوسيف الجهني

المبحث الأول

(ما ورد في بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب)

المطلب الأول :ما ورد في القرآن السنة:

الفرع الأول : ما ورد في القرآن الكريم :

ذكر الله عز وجل في كتابه (القرآن) جوامع صفات نبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم المفصلة فيما أنزله إلى أهل الكتاب في كتابهم، وذلك في المواضع الآتية :

أولاً: في سورة الأعراف في الآية رقم ١٥٧ منها ، وفيها قال الله : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ).

في هذه الآية النص على أن أهل الكتاب يجدون في التوراة والإنجيل الصفات الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم التي يُعرف بها ، وقد أكد الله ورود صفاته صلى الله عليه وسلم فيهما بمؤكدات عديدة :

فقوله : (يجدونه) أي : يجدون وصفه ونعته ونبوته[1] ، وفي التعبير بـ " يجدونه " تأكيد لورود وصفه في كتابهم ، لأنه نزَّل صفاته منزلة ذاته فقال " يجدونه " ولم يقل " يجدون صفاته"، وهم إنما يجدون

[1] أنظر تفسير البغوي ٢/٢٠٥.

صفاته في كتابهم لا ذاته،ولهذا شاهد في السياق في قوله " مكتوبا " فإن الذات لا تكتب[1] ، وفي العدول عن التعبير بـ" يجدون وصفه مكتوبا " إلى " يجدونه " تقرير أنهم يجدون وصفا لا التباس فيه ، لا يشكون معه أنه هو[2] ، فهو من اليقين بمنزلة وجدانهم ذاته.

وقوله : " عندهم " فيه زيادة تقرير أن وصفه صلى الله عليه وسلم حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلاً[3].

وقوله " في التوراة والإنجيل " في تعيين مكان وجوده توكيد ليس كمثله توكيد في ثبوت وجود صفته صلى الله عليه وسلم عند أهل الكتاب مكتوباً في كتابهم ، لأن ذلك لو لم يكن لكان من أعظم المنفرات لهم عن قبول النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعته ، لأن الكذب والبهتان من أعظم

[1] أنظر التحرير والتنوير ١٣٤/٩.
[2] أنظر تفسير أبي السعود ٢٧٩/٣ والتحريروالتنوير ١٣٤/٩.
[3] أنظر تفسير أبي السعود٢٧٩/٣وروح المعانى٨٠/٩.

المنفرات[1] ، ولكان أمكنهم إنكاره والتشنيع عليه بالكذب ، ولم يجرؤوا على ذلك قط !.

ثم في امتداحه جل وعلا الذين يتبعونه من أهل الكتاب وبيان ما أعده لهم من الثواب وتخصيصهم بكتابة رحمته لهم تأكيد لورود صفته صلى الله عليه وسلم عندهم ، لأنه جعل الحجة عليهم في المتابعة في معرفتهم له بما عندهم من صفاته.

هذا ،وكان مجرد خبر الله مستغن بنفسه عن إيراد المؤكدات له ، ولكن " ليس أحد أحب إليه العذر من الله"[2].

---

[1] أنظر تفسير الرازي١٥/٢٣.

[2] من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه مسلم ٢١١٤/٤رقم٢٧٦٠.

وقد اشتملت الآية على بيان ثمان من صفاته صلى الله عليه وسلم مما هو عند أهل الكتاب:

١/ كونه صلى الله عليه وسلم رسولاً . ٢/كونه صلى الله عليه وسلم نبياً.
٣/كونه صلى الله عليه وسلم أمياً. ٤/أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمعروف.
٥/أنه صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن المنكر . ٦/أنه صلى الله عليه وسلم يحل لهم الطيبات. ٧/أنه صلى الله عليه وسلم يحرم عليهم الخبائث . ٨/أنه صلى الله عليه وسلم يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم .

وسيأتي إن شاء الله في المبحث الثاني بيان دلالات هذه الصفات.

<u>ثانياً:</u> في سورة الصف في الآية ٦ منها ، قال الله : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).

في هذه الآية ذكر مجمل لما في الإنجيل من صفاته صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواضع منها:

١/قول عيسى عليه السلام :" مصدقا لما بين يدي من التوراة" ، وهو يشمل تصديق ما فيها من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ونعوته.

٢/قوله عليه السلام :" ومبشرا برسول يأتي من بعدي" يجمع الدلالة على صفات هذا الرسول ، لأن البشارة لا تكون إلا بما تكون فيه صفات كريمة مرغوبة محبوبة تشنف الآذان وتسعد البصائر وتشرح القلوب فيستبشر بها المبلَّغ ، فلا ريب أن عيسى عليه السلام قص على قومه من صفات محمد صلى الله عليه وسلم ما يفسر وجه البشارة .

٣/قوله عليه السلام :" اسمه أحمد " فيه تعيين الموصوف وتمييزه باسمه ، ثم هذا الاسم دال لفظه على وصف جامع لصفات كريمة محمودة ، فهو " إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وفعله ، تنبيهاً أنه

كما وجد اسمه أحمد يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله ، وخص لفظ (أحمد) فيما بشر به عيسى صلى الله عليه وسلم تنبيهاً أنه أحمد منه ومن الذين قبله "[١].

و " أحمد " علم منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ،فهو من باب التفضيل ، فهو صلى الله عليه وسلم أحمد الأنبياء ، أي أكثرهم وأعظمهم في صفة الحمد[٢]، ففي ذكره في الإنجيل باسمه هذا خاصة وصف له ص جامع فيه التنبيه على تفاصيل صفاته صلى الله عليه وسلم وأنها من هذا الجنس، جنس الحمد المحمود المستبشر به .

ثالثاً: في سورة الفتح ، في الآية رقم٢٩ منها ، قال الله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

---

[١] قاله الراغب في المفردات ص ١٣١.

[٢] أنظر فتح الباري٦/٥٥٥.

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً).

وقد كان حق هذه الآية تقديمها في الذكر على آية سورة الصف السابقة مراعاة لترتيب المصحف ، وإنما أخرت ذكرها عنها لأن في الصفات المذكورة فيها قولين :

قول بأنها في وصف الصحابة رضي الله عنهم خاصة ، على أن قوله " محمد رسول الله" مبتدأ وخبر ، ثم قوله :" والذين معه أشداء" مستأنف ، " الذين معه " مبتدأ ، و" أشداء " خبره ، والصفات بعده معطوفة عليه ، وهذا قول جمهور الناس كما قال ابن عطية[١] ،

[١] أنظر المحرر الوجيز٥/١٤٠.

وذكر ابن حيان أنه الظاهر[1] ، وعلى هذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم اختص بوصفه والصحابة رضي الله عنهم اختصوا بوصفهم.

وقول آخر بأنها في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم جميعاً ،

على أن قوله :" محمد" مبتدأ ، و "رسول الله" صفته، وقوله:"والذين معه " معطوف على " محمد" ، و" أشداء " خبر عن الجميع ، وعلى هذا يكون الجميع موصوف بالصفات المذكورة .

وأرى هذا القول الأخير هو الصواب لوجوه:

١/أن هذه الصفات المذكورة إنما قامت في الصحابة رضي الله عنهم من تعلمهم إياها من النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم فيها به صلى الله عليه وسلم،

[1] أنظر البحر المحيط ١٠١/١.

وهم لا يكونون قط على هذه الصفات ونبيهم صلى الله عليه وسلم على سواها، هذا لا يكون .

٢/أنه قد ورد في القرآن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات ، فمثلاً قوله :" أشداء على الكفار رحماء بينهم " ورد في حق النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)(التوبة: من الآية٧٣ والتحريم من الآية٩) ، وفي قوله في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(التوبة: من الآية١٢٨) .

٣/أن إيراد صفات صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل ليس مقصوداً لذاته بل للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم والدلالة عليه بالدلائل الموجبة معرفته ومتابعته.

وقد تضمنت الآية تعداد أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم وضرب مثلين لهم ،

أما الصفات : ففي الآية ذكر صفة سيرة حياتهم في علاقتهم فيما بينهم مجتمعين على الإيمان ، وفي علاقتهم بالخارجين عن الإيمان أعداء الله وأعدائهم ، وهذا في قوله : "أشداء على الكفار رحماء بينهم" ، وفيها ذكر صفة علاقتهم بربهم عقيدة وعملا ، ففي العمل قال :" تراهم ركعا سجدا" وفي العقيدة قال :" يبتغون فضلا من الله ورضوان" ، وفيها ذكر أثر صفاتهم السابقة على ظاهر هيئاتهم في قوله :" سيماهم في وجوههم من أثر السجود " .

وهذه الصفات هي جوامع صفات النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم وأصولها التي تتفرع عنها وتجتمع عليها تفاصيل صفاتهم وآحادها المتعددة.

وأما المثلان فهما المذكوران في الآية ، وفيهما توكيد كريم صفاتهم المذكورة بما هو أمكن تقريراً في وعي السامع الذي لم يرهم بعد.

وسيأتي إن شاء الله الكلام في دلائل ذلك .

الفرع الثاني : ما ورد في السنة :

لقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه نفر من أصحابه رضي الله عنهم أنه قال : (أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى)[1] ، ودعوة إبراهيم عليه السلام هي الواردة في قوله: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة:١٢٩) ، قوله " منهم " أي من ولد إسماعيل ، وبشرى عيسى عليه السلام هي المذكورة في آية الصف المتقدم إيرادها .

[1] أخرجه الحاكم٢/٢٠٠وصححه ووافقه الذهبي في مختصره ، و البيهقي في الدلائل١/٨٣،وانظرالمسند٢٨/٣٧٩و٣٩٥رقم١٧١٥٠و١٧١٦٣و٣٦/٥٩٦رقم ٢٢٢٦١.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم " بشرى أخي عيسى " ما ذكرناه في آية الصف من تضمن الإنجيل الصفات المبشر بها من صفات النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: ما ورد في الآثار :

الآثار الواردة عن أئمة العلم الذين وقفوا على كتب أهل الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ورووا ما وجدوه فيها من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ممن روى عمن وقف على كتب أهل الكتاب؛ أكثر مما يتسع هذا المختصر لإحصائه ، وسنقتطف منها ما يحصل به مقصود البحث .

** عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ،

أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ، ويفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف "[1] ، زيد في رواية : " قال عطاء : لقيت كعباً فسألته ، فما اختلفا في حرف ، إلا أن كعباً يقول بلغته : أعينا عمومى وآذانا صمومى وقلوبا غلوفى"[2].

ورواه عطاء أيضا عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه [3].

[1] أخرجه البخاري ، الصحيح مع الفتح ٣٤٢/٤ -٣٤٣رقم ٢١٢٥و ٥٨٥/٨ رقم٤٨٣٨.

[2] أخرجهاأحمد١٩٣/١١رقم ٦٦٢٢وابن جريرفي التفسير٥٧/٩والبيهقي في الدلائل ٣٧٣/١-٣٧٤.

[3] أخرجه الدارمي٥/١والبيهقي في الدلائل ٣٧٦/١، وانظر صحيح البخاري ــ مع الفتح ــ٣٤٣/٤.

فهؤلاء صحابيان وتابعي كبير، أما الصحابيان فعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وهو كان قد أصاب يوم اليرموك وسقين[1] فيهما من كتب الأوائل ، فكان يحدث منهما[2] ، وعبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان يهوديا فأسلم ، وأما التابعي فكعب وكان يهوديا فأسلم رحمه الله ، يروون ما قرؤوه في التوراة.

[1] الوَسْق: حمل البعير، والوِقْر حمل البغل أو الحمار، قاله الخليل ، أنظر الصحاح٤/١٥٦٦.

[2] أنظر الإصابة ٣٥٢/٢، وقد أخرج أحمد في المسند١١/٦٣٨رقم٧٠٦٧ عن عبد الله بن عمرو أنه قال :"رأيت فيما يرى النائم لكأن في إحدى أصبعي سمنا وفي الأخرى عسلا فأنا ألعقهما ، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله ص فقال :(تقرأ الكتابين التوراة والفرقان) فكان يقرؤهما" و هو حديث حسن .

** وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل : " لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح" [1] .

** وعن وهب بن منبه أنه قال :"الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له شعياء أن قم في قومك بني إسرائيل فإني منطق لسانك بوحي ، وأبعث أمياً من الأميين، أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، لو يمر إلى جنب سراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشراً ونذيراً ، لا يقول الخنا ، أفتح به أعيناً كمهاً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ، أسدده لكل أمر جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، وأجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ،والحكمة منطقه

[1] أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦٣/١والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي٦١٤/٢ ومن طريقه البيهقي في الدلائل٣٧٧/١.

،والصدق والوفاء طبيعته ،والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته ، والعدل سيرته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه،أهدي به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأعرف به بعد النكارة ، وأكثربه بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين أمم متفرقة وقلوب مختلفة وأهواء مشتتة ، وأستنقذ به فئاماً من الناس عظيمة من الهلكة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، موحدين مؤمنين مخلصين مصدقين لما جاءت به رسلي ، ألهمهم التسبيح والتحميد والثناء والتكبير والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ، يصلون لي قياماً وقعوداً ، ويقاتلون في سبيل الله صفوفاً وزحوفاً ، ويخرجون من ديارهم ابتغاء مرضاتي ألوفاً، يطهرون الوجوه والأطراف ، ويشدون الثياب في الأنصاف، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار، وأجعل في أهل بيته وذريته السابقين والصديقين والشهداء

والصالحين ، أمته من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون ، وأعز من نصرهم ، وأؤيد من دعا لهم ، وأجعل دائرة السوء على من خالفهم أو بغى عليهم أو أراد أن ينتزع شيئاً مما في أيديهم ، أجعلهم ورثة لنبيهم،والداعية إلى ربهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوفون بعهدهم ، أختم بهم الخير الذي بدأته بأولهم ،ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم"[1].

** وعن وهب أيضاً أن فيما أوحي إلى داود في الزبور : " يا داود إنه سيأتي بعدك نبي يسمى أحمد ومحمداً ، صادقاً ، سيداً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمته مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على

---

[1] عزاه ابن كثير في التفسير ٣/٤٤٣-٤٤٤عند آية الأحزاب رقم٤٥ إلى ابن أبي حاتم ، وكذا عزاه إليه السيوطي في الخصائص١/١٣، وأخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل ٧١-٧٣رقم٣٢و٣٣.

الأنبياء والرسل ،حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أني افترضت عليهم أن يتطهروا لكل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم ..."[١]. ووهبٌ رحمه الله عُرف باطلاعه على كتب أهل الكتاب ، وقد قال عن نفسه : " سمعت نيفاً وتسعين كتاباً من كتب الله ، منها سبعون أو نيف وسبعون ظاهرة في الكتابين ، ومنها عشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس"[٢].

وفي كتب الدلائل روايات كثيرة عن أئمة العلم فيها هذه المعاني المذكورة في هذه النقول التي انتقيناها.

[١] أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٨١/١.
[٢] رواه عنه بسنده أبو نعيم في الحلية٢٤/٤.

المطلب الثالث : شواهد من معرفة أهل الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم :

ثمت شواهد كثيرة من معرفة أهل الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم يطول تتبعها طولا بعيداً يخرج عن مقصود الاختصار في هذا البحث، ولكن سنقتطف يسيراً تحصل به الدلالة التي نريد في البحث ، وهي تومئ إلى ما لم نورده منها .

والشواهد على معرفة أهل الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنواع :

** منها : ما قاله الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)(يونس: من الآية٩٤)، قال ابن كثير : "وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم صلى الله عليه وسلم موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب

"[1]، - والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يسأل[2] ، ولكن في الآية المبالغة في توكيد ورود ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصفته في كتب أهل الكتاب، وهو في الأسلوب كقوله : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر:٦٥) والنبي لا يكون منه الشرك قط، ولكن المراد تأكيد غلظ الشرك وتأكيد عدم غفرانه.

ونظير آية سورة يونس هذه في الدلالة على معرفة أهل الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)(الرعد: من الآية٤٣) ، وقوله : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ) (الشعراء:١٩٧) .

[1] تفسير ابن كثير٢/ ٣٩٠.
[2] أنظر الدر المنثور ٣١٧/٣وتفسير ابن كثير٣/٣٨٠.

** ومنها : إخبار من وقف على كتبهم التي في أيديهم يقرؤونها ــ وتقدم في المطلب السابق طرف من ذلك ــ.

** ومنها : إخبار من سمع من أهل الكتاب إخبارهم عن ذلك في كتبهم ، وهذا مثل " ما تواتر عن الأنصار ــ رضي الله عنهم ــ أن جيرانهم من أهل الكتاب كانوا يخبرونهم بمبعثه ، وأنه رسول الله ، وأنه موجود عندهم ، وكانوا ينتظرونه ، وكان هذا من أعظم ما دعا الأنصار إلى الإيمان به لما دعاهم إلى الإسلام ، حتى آمن الأنصار به وبايعوه من غير رهبة ولا رغبة "[١] ، وقد أخبر الله بذلك في قوله في اليهود:(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (البقرة:٨٩) ، قوله " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" قد كانوا إذا تشاجروا مع جيرانهم من الأوس والخزرج أو من غيرهم من العرب أخبروهم عن نبي أظل زمانه

[١] هذه عبارة ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢٨٢/٣-٢٨٣.

يخبرونهم بصفته ويتوعدوهم أنهم سيتبعونه فيقتلونهم معه قتل إرم وعاد ، ويدعون على العرب يقولون : اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم[1] ، ولذلك لما كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن معرور وداود بن سلمة : " يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، وقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد وإنا أهل الشرك ، وتخبرونا بأنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته "[2] ، ومن حديث سلمة بن سلامة بن وقش ـــ رضي الله عنه ـــ وكان من أصحاب بدر ، أن جاراً لهم من اليهود قبل الإسلام خرج عليهم يوماً يذكرهم القيامة والبعث وهم أهل أوثان مشركون ، فطالبوه بآية ذلك ، فقال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا :

[1] أنظر الروايات التي جمعها السيوطي في ذلك في الدر المنثور ١/٨٧-٨٨.

[2] أخرج هذا ابن جرير في التفسير ١٥/٣٢٥ وابن أبي حاتم في التفسير ١/٢٧٦ رقم ٩١١ وأبونعيم في الدلائل ٨٢ رقم ٤٣ وعزاه السيوطي في الدر ١/٨٨ إلى ابن إسحاق وابن المنذر.

متى تراه ؟ ، قال سلمة : فنظر إلي وأنا أحدثهم سناً، فقال : إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فو الله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً[1] .

** ومنها : ما سجله الله عليهم في القرآن من تحادثهم فيما بينهم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم وتآمرهم على كتمانه وجحده ، قال الله :(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ. أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (البقرة: ٧٥-٧٧) ، قوله في الآيات:"يسمعون

[1] أخرجه أحمد٢٥/١٦٤-١٦٥رقم١٥٨٤١والحاكم٣/٤١٧-٤١٨وأبونعيم في الدلائل٧٤رقم٣٤والبيهقي في الدلائل ٢/ ٧٨.

كلام الله ثم يحرفونه " قال أبو العالية :" عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه "[1] ، وقال في قول الله :" قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ":" أي بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم "[2]، وقال قتادة مثله[3]. وقال أبو العالية في قوله :" أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون" :" يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوباً عندهم "[4] .

قال قتادة في الآيات :" كانوا ــ أي اليهود ــ إذا لقوا الذين آمنوا قالوا :(آمنا) فصانعوهم بذلك ليرضوا عنهم ، وإذا خلا بعضهم إلى

[1] أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٦/١ رقم ٧٨٠.
[2] أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١ وابن أبي حاتم ٢٣٨/١ رقم ٧٨٦.
[3] أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١ وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٠/١ وكذا هامش رقم ٢ فيها.
[4] أخرجه ابن جرير ٢٩٥/١ وابن أبي حاتم ٢٣٩/١ رقم ٧٩١.

بعض نهى بعضهم بعضاً أن يحدثوا بما فتح الله عليهم وبيّن لهم في كتابه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم رفعته ونبوته ، وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا عليكم بذلك عند ربكم أفلا تعقلون ، أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا ، وما يسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوباً عندهم "[1].

** ومنها : ما سجله الله لبعض أهل الكتاب من إقرارهم بمعرفة الحق الذي في كتابهم وتسليمهم له ، كما قال تعالى : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (المائدة:٨٣) وهؤلاء الموصوفون بهذا في هذه الآية هم الذين ذكر الله في الآية قبلها قولهم :(إِنَّا نَصَارَى)، وهم النجاشي وأصحابه من نصارى الحبشة ، قال عبد الله بن الزبير :"

[1] عزاه السيوطي في الدر ٨١/١ إلى عبد بن حميد.

كانوا يرون أن هذه الآية في النجاشي "[1] ، والشاهد من الآية في قوله : " مما عرفوا من الحق " فقد سبقت لهم معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم استوجبت حصول الإيمان منهم.

** ومنها : ما تواتر من أخبار النصارى بوجود ذكره صلى الله عليه وسلم وصفاته في كتابهم ، مثل إخبار هرقل ملك الروم ، وقد قال في قصة خبره مع أبي سفيان الواردة في الصحيح : " وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ، و لو كنت عنده لغسلت عن قدمه" وفي سياق الحديث أن صاحباً لهرقل في رومية كان نظيره في العلم كتب له يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي[2] .

[1] أخرجه ابن جرير ٥/١ وانظر تفسير ابن أبي حاتم _ طبعة الباز _٤/١١٨٥رقم٦٦٨٠.

[2] أنظر الحديث في البخاري _ مع الفتح_ ١/٣١-٣٣رقم٧.

** ومنها : تعرف عدد من أهل الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم حين رأوه ورأوا بعض أحواله ، مثل ما كان من بحيرى الراهب ، وقد كان علم أهل النصرانية إليه ، وكان في صومعة له في بصرى من أرض الشام ، وكانت قريش يمرون عليه في قدومهم إلى الشام ، وقد صحب أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة له إلى الشام ، وكان صلى الله عليه وسلم في التاسعة أو العاشرة أو الثانية عشرة من عمره [1] ، فمر به على بحيرى ، ولما رأى بحيرى النبي صلى الله عليه وسلم ورأى غمامة تظله من الشمس وفيء الشجرة يميل عليه حين ينام عندها ، أخذ يلحظه لحظاً شديداً ، وقام إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن نومه وهيئته وأموره فيوافق ذلك ما عنده في الكتاب من صفاته صلى الله عليه وسلم ، ونظر إلى جسده فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته عنده ، وعلم أنه يتيم ، فحذر بحيرى أبا طالب على النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود إن رأوه أن يعرفوه فيؤذوه ، وأوصاه أن يسرع به إلى مكة ، ثم

[1] أنظر عيون الأثر ١/٤٠.

وقع أن رآه صلى الله عليه وسلم نفر من أهل الكتاب فعرفوه ، فأرادوه ، فردهم بحيرى وذكرهم الله ، وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فمالكم عليه سبيل ، فتركوه . وفي الخبر أن بحيرى أخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال : " هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين "[1].

** ومنها : إسلام بعض أهل الكتاب ولحوقهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لمطابقة ما يعرفونه من صفته عندهم في كتابهم ،مثل خبر إسلام سلمان الفارسي ــ رضي الله عنه ــ ،وفيه أن راهب عمورية قال لسلمان :" قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب ، مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لا

[1] أنظر الخبر مفصلاً في : جامع الترمذي٥/٥٩٠-٥٩١رقم ٣٦٢٤ومصنف ابن أبي شيبة ٢٨٦/١٤ومستدرك الحاكم٦١٥/٢-٦١٦ودلائل أبي نعيم١٦٨رقم١٠٨ودلائل البيهقي٢٤/٢-٢٩وهوفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق١٩٦/١-١٩٩.

تخفى : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة " فلما رأى سلمان هذه الصفات أسلم[1] ، ومثل إسلام عبد الله بن سلام ــ رضي الله عنه ــ وكان حبراً من كبار أحبار اليهود وكان عالمهم وسيدهم ، قال ــ رضي الله عنه ــ " لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف ــ[أي نترقب]- فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة " وقص خبر إسلامه ــ رضي الله عنه ــ[2].

وشواهد معرفة أهل الكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم باب واسع كما أسلفنا ، قال أبو نعيم : " ونعوته وصفاته في الكتب المنزلة ، وعند الرهابنة والأساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيض ، وكانوا

---

[1] أخرجه أحمد٣٩/١٤٠-١٤٧رقم٢٣٧٣٧والحاكم٣/٥٩٩-٦٠٢وأبونعيم في الدلائل٢٥٨-٢٦٤رقم١٩٩والبيهقي في الدلائل ٢/٨٢-٩٢.

[2] أورده ابن هشام في السيرة ٢/٥٤٥-٥٤٦ عن ابن إسحاق.

يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقن كالضروري "[1] ، وقال ابن تيمية :" الأخبار بمعرفة أهل الكتاب لصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم في الكتب المتقدمة متواتر عنهم "[2].

المطلب الرابع : بعض ما هو موجود الآن في كتب أهل الكتاب من صفته صلى الله عليه وسلم :

من المعلوم يقيناً بنص كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وواقع الحال أن التوراة والإنجيل حرفتا عن أصلهما الذي نزلتا عليه من عند الله ، فلم تبقيا كما أنزلتا على النبيين الكريمين عليهما السلام قط ، وقد كُتبت التوراة بعد قرون عديدة من عهد موسى _ عليه السلام _ ، وزاد فيها كاتبوها ونقصوا، وما استبقوه منها كتبوه من حافظتهم

[1] دلائل النبوة٨٩ ، وقد تقدم نقله في سياق أطول في المقدمة.
[2] الجواب الصحيح ١/ ٣٤٠.

فليس هو موافقاً هيئته التي كان عليها تمام الموافقة ، و الإنجيل الذي أنزل على عيسى _ عليه السلام _ فُقد ولم يعد له وجود ، وكتب تلاميذ المسيح وغيرهم سيرته _ عليه السلام _ وسموها أناجيل ، ولم تسلم من التحريف والتبديل والمسخ ، وقد اختارت الكنيسة أربعة أناجيل أقرت بها واعتمدتها ، بل وأرغمت النصارى على قبولها واعتبارها ، ، فصارت هي المعتبرة دون سواها[1] ، وهذه الأناجيل الأربعة هي التي فيها ما يوافق ما أقرته الكنيسة من تحريف في العقيدة المنزلة على عيسى _ عليه السلام _ ، ومنعت من اعتبار أناجيل أخر فيها تقرير ما خالف هذه الأربعة ، وأصدر البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢م بياناً يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها ، وحرَّم قراءتها، وصودرت من كل مكان[2]. فصارت الأناجيل الأربعة هي المتداولة الموجودة في

[1] أنظر محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ٤٩.
[2] أنظر مقدمة إنجيل برنابا لمترجمه خليل سعادة صفحة (ل).

أيدي النصارى حتى الآن ، وهي التي يسمونها هي وأعمال الرسل بـ"العهد الجديد" ، وعلى الرغم مما فيها من التحريف والعبث ، وكذا على الرغم من أن الترجمات العربية لهذه الكتب المحرفة في ذاتها فيها ما فيها مما ساعد على تمكين التحريف ؛ إلا أنه لا تزال في كتب أهل الكتاب الآن من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته ما ينزع إلى الأصل الصحيح الذي ورد في المنزل على الأنبياء عليهم السلام.

وقد استعرض الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه " إظهار الحق "عدداً مما في كتب أهل الكتاب الموجودة الآن من البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ، ودرس مواضع الشواهد فيها ووجوه دلالاتها ، وفند الشبه المانعة من دلالتها على الحق التي يوردها أهل الكتاب ، وكتب الأستاذ عبد الوهاب عبد السلام طويلة مختصراً لطيفاً في ذلك فيه إضافات جيدة في كتابه "وجاء النبي المنتظر " ، وقد

راجعتُ هذه البشارات في الكتاب المقدس المشتمل على أسفار العهدين القديم والجديد ، الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ورجعت أيضاً إلى " إنجيل برنابا " المطبوع بترجمة الدكتور خليل سعادة ، وهو أحد الأناجيل التي حرمت الكنيسة قراءتها وصادرتها ، ولكن شاء الله أن يعثر عليه راهب لاتيني مخبأً في مكتبة البابا اسكتش الخامس فتحايل على إخراجه حتى أخرجه ، فخرج هذا الإنجيل إلى الوجود حتى شاع خبره في أول القرن الثامن العشر الميلادي[1].

وسأورد هنا تهذيباً مختصراً يناسب مقصود البحث للوارد من هذه البشارات.

[1] أنظر مقدمة د.خليل سعادة للإنجيل صفحة (د-و)

في الكتاب المقدس بعهديه بشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته اشتملت على أمور :

١ /ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم :

** جاء في الإصحاح الثاني من سفر حجي فقرة٧ ص١٣٣٨ من العهد القديم : (وأزلزل كل الأمم ، ويأتي مشتهى كل الأمم ، فأملأ هذا البيت مجداً) كلمة " مُشتهى " هي " حمدوت " بالعبرية ، والمعنى : "محمود كل الأمم " ، وقد جاء في الأصل العبري لهذا السفر إضافة لفظ " حمدوت " بعد كلمة " مشتهى كل الأمم " ، ولاشك أن هذا يعنى " محمدا" أو " أحمد" أو " محمود " ، ففيه التصريح باسم محمد "حمدوت " ، والبشارة بإتيانه ليغير حال الأمم إلى الحق ويزلزل الباطل ،ولكن الترجمة صرفت لفظ " حمدوت " إلى مراد يصرف الذهن عن اسم " محمد "[١] ، وهذا النص وإن صرفته الترجمة عن

[١] أنظر " وجاء النبي المنتظر" ٥٧.

تصريحه باسم النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يستطع الخروج عن وصفه بمعنى اسمه الشريف فهو مشتهى الأمم و محمودها صلى الله عليه وسلم.

** جاء في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا ، فقرة ١٦ ص١٧٥ من العهد الجديد في الكتاب المقدس : (وأنا أطلب من الآب فيعطيكم "معزياً " آخر ليمكث معكم إلى الأبد) ، وفي الفقرة ٢٦ ص١٧٦ : (وأما "المعزي" الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم) ، وفي الإصحاح الخامس عشر فقرة ٢٦ ص :١٧٧ : (ومتى جاء "المعزي" الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي) ، وفي الإصحاح السادس عشر فقرة ٧ ص١٧٨ : (لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم " المعزي") ، ولفظ "المعزي" في هذه الترجمة منقول عن كلمة "

الفارقليط " الواردة في الترجمة المطبوعة عام١٨٢١م قبل طبعة الكتاب المقدس هذه[1] .

و"الفارقليط" أصلها في اليونانية المترجم عنها "باراكلى طوس" وهي تعنى : " محمد" أو "أحمد"[2].

وخير ما يفسر به لفظ "المعزي" هو ما ورد في إنجيل برنابا في الفصل السابع والتسعين الفقرات ٤-٦ صفحة١٤٨ : (فحينئذ قال يسوع : إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور ، ولكن تعزيتي هي مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي فيَّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وأن ما يعزيني هو أنه لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً) فمحمد صلى

[1] أنظر "وجاء النبي المنتظر٧٥.
[2] أنظر " إظهار الحق" ٥٤٩-٥٥١.

الله عليه وسلم هو المعزي لعيسى عليه السلام في ما واجهه به قومه من الكفر والسعي لقتله ثم ظنهم أن الذي قتلوه وصلبوه هو عيسى عليه السلام، وفي مجيئه صلى الله عليه وسلم العزاء ببيان الحق وتثبيت التوحيد والإيمان في العالم .

وقد تكرر في مواضع عديدة من إنجيل برنابا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه الصريح الصحيح " محمد" في الفصول والفقرات التالية أرقامها:
١- الفصل ٣٩ ، فقرة ١٤،١٦ ص ٥٩. ٢- الفصل٤٤ ، فقرة٣٠ ص٦٩. ٣- الفصل ٥٤، فقرة ٩ ص ٨٨٤. ٤- الفصل ٩٧ ، فقرة ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ص ١٤٩. ٥- الفصل ١٣٦ ، فقرة ١٥ ،١٨ ص٢١٠. ٦- الفصل ١٦٣ ، فقرة ٨ ص٢٥٢. ٧- الفصل ٢٢٠، فقرة ٢٠ ص٣١٨.

<u>٢/ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم إلى إسماعيل:</u>

** جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين فقرة ٢٠ ص ٢٥ من العهد القديم في الكتاب المقدس : (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه : ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة)

عبارة " وأجعله أمة كبيرة "هي في الترجمة المطبوعة قبل هذه : "وأجعله لشعب كبير " ، وفيها إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن من ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره[1] ، ويدل على هذا ما جاء في الفصل السادس والتسعين من إنجيل برنابا الفقرات ٨ – ١٥ ص ١٤٧ وفيها قول عيسى عليه السلام : (لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي أني لست مسيا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا : بنسلك أبارك

[1] أنظر إظهار الحق ٥٢٨.

كل قبائل الأرض ، ولكن عندما يأخذني الله من العالم) إلى أن قال :(حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل شيء لأجله ، الذي سيأتي من الجنوب) والمراد بالجنوب مكان بعثته صلى الله عليه وسلم فإن مكة جنوب أرض فلسطين التي كان فيها عيسى عليه السلام، وفي الفصل الثالث والأربعين منه الفقرات ٢٣-٣١ ص ٦٧-٦٨ نفي عيسى عليه السلام كون الرسول صمن نسل إسحاق وتأكيد أنه من نسل إسماعيل ، وكذا في الفصل ١٤٢ الفقرات١٧و١٨ ص٢١٨ ، والفصل ١٩١ افقرات٣-١٠ ص٢٨٢ ، والفصل ٢٠٨ فقرة٧ص٣٠٠-٣٠١.

٣/إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم :

** جاء في سفر التثنية ، الإصحاح الثامن عشر ، فقرة ١٥ ،ص٣٠٨ من العهد القديم في الكتاب المقدس : (يقيم لك الرب إلاهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي) وفي

الفقرات١٨-٢٠:(أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه)،وهذه البشارة لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم[١] ، وفيها إثبات النبوة والرسالة من وجوه :

١/ عبارة " نبياً " . ٢/ عبارة " مثلي " ومثلك " أي مثل موسى نبياً رسولاً. ٣/ العبارات " أجعل

كلامي في فمه " و " فيكلمهم بكل ما أوصيه به " و " كلامي الذي يتكلم به بسمي " وهذا هو الوحي من الله (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم:٣-٤) . ٤/ عبارة " فيتكلم بكل ما أوصيه به " هذا هو التبليغ. ٥/ عبارة " أنا أطالبه " في الذي لا يطيعه ، معناها أن الذي لا

[١] أنظر " وجاء النبي المنتظر "٣٠-٤٥.

يطيعه إنما عصى الله ، ومن لم يطع الرسول لم يطع الله . وقوله "من إخوتك " و " من وسط إخوتك " أي أنه ليس من ولد إسحاق كبني إسرائيل بل من إخوتهم ولد إسماعيل ، فهو محمد صلى الله عليه وسلم..

** جاء في سفر أشعيا ، في الإصحاح الثاني والأربعين ، الفقرة الأولى ص١٠٤٢ من العهد القديم في الكتاب المقدس: (هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم)

وهذا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي النص إثبات نبوته في عبارة " مختاري " أي الذي اخترته ، وعبارة " أضع روحي عليه " أي الوحي..

٤/ذكر الأمة التي يكون منها صلى الله عليه وسلم:

** جاء في سفر التثنية ، في الإصحاح الثاني والثلاثون فقرة٢١ ص٣٣٢ في العهد القديم من الكتاب المقدس :

(هم – يعنى بني إسرائيل- أغاروني بما ليس إلاهاً أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم) وفي الترجمة السابقة على هذه (هم أغاروني بغير إله وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم)[1] ، والمراد بالشعب الجاهل والأمة الغبية هنا : العرب ، والمراد المترجم له بهذين الوصفين : أنهم أمة أمية ، كما قال الله: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ)(الجمعة: من الآية٢) وقال في صفة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ)(لأعراف: من الآية١٥٧)،وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم معنى

[1] أنظر إظهار الحق ٥٢٦.

الأمية بقوله : (إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب)[1] فقد كانت الكتابة والتدوين نادر عزيز في العرب ، ولذلك ورد في آثار عديدة جاءت في صفة الأمة التي منها النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة أن أناجيلهم في صدورهم [2]، أما لفظ "غبية " و" جاهلة " الواردان في هاتين الترجمتين فإن هذا من سوء الترجمة لسوء القصد أو لسوء الفهم ، فإن أمة أناجيلهم في صدورهم وهم لا يحسنون القراءة والكتابة لأمة ذكية فائقة الفطنة ، فإن قوة الحافظة من قوة الذكاء وصفاء الذهن و وفور الاستعداد العلمي والإيماني ، ولذلك اختارهم الله لرسالته ، والله أعلم حيث يجعل

[1] متفق عليه من حديث ابن عمر ، البخاري ــمع الفتح_١٢٦/٤رقم١٩١٣ ومسلم٧٦١/٢رقم١٠٨٠.

[2] أنظر الخصائص ١٤/١-١٧.

رسالته ، والنبي صلى الله عليه وسلم أمي ولا يكون النبي غبياً جاهلا ،هذا ظن الذين كفروا.

٥/ذكر مكان مبعثه و مهاجره صلى الله عليه وسلم :

** جاء في سفر التثنية ، في الإصحاح الثالث والثلاثين، فقرة٢ ص٣٣٤ من العهد القديم في الكتاب المقدس :

(جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران) مجيء الرب من سيناء يعنى إعطاءه النبوة والكتاب لموسى عليه السلام عند الطور في سيناء ، وإشراقه من سعير يعنى إعطاءه النبوة والكتاب لعيسى عليه السلام عند جبل سعير قرب بيت لحم ، وتلألؤه من جبل فاران يعنى إعطاءه النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم على جبل فاران ، وهو جبل في مكة المكرمة وهو الذي فيه غار حراء باتفاق أهل الكتاب والمسلمين

بلا خلاف[1] ، وقد ورد في ذكر إسماعيل عليه السلام في سفر التكوين في الإصحاح الحادي والعشرين الفقرة٢١ص٣١من العهد القديم في الكتاب المقدس أنه (سكن في برية فاران) وإسماعيل نشأ في مكة باتفاق.

** جاء في سفر أشعيا في الإصحاح الثاني والأربعين الفقرة١١ص١٠٤٣من العهد القديم في الكتاب المقدس:

(لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع) وهاهنا بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر مكان منشئه ومهاجره ، فلفظ " قيدار " إشارة ظاهرة إلى محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من ولد قيدار بن إسماعيل كما هو معروف من نسبه صلى الله

[1] أنظر إظهار الحق٥٢٧-٥٢٨و"جاء النبي المنتظر"٤٩-٥٠.

عليه وسلم ، والبرية التي سكنها قيدار هي الجزيرة العربية وهي مساكن أولاد إسماعيل عليه السلام[1] .

وعبارة " سكان سالع " إشارة إلى مكان **هجرته** صلى الله عليه وسلم ، لأن " سالع " هو جبل سلع في المدينة المنورة.

وفي ذكر مكان مبعثه ومكان مهاجره صلى الله عليه وسلم تأكيد تعيينه بالبشارات الواردة فيه.

٦/ ذكر شمول رسالته صلى الله عليه وسلم وتصديقها الحق وإبطالها الباطل:

** جاء في إنجيل يوحنا ، في الإصحاح الرابع عشر ، فقرة٢٦ ص١٧٦من العهد الجديد في الكتاب المقدس:

[1] أنظر"وجاء النبي المنتظر"٦٨.

(وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم) عبارة" يعلمكم كل شيء " فيها وصف شريعته صلى الله عليه وسلم بشمولها لكل ما يحتاجه البشر أفراداً وجماعات، وهي كذلك ، حتى أن المشركين قالوا لسلمان رضي الله عنه : قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة !، قال: أجل، لقد نهانا صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة لغائط أو بول ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم[1] .

وعبارة " ويذكركم بكل ما قلته لكم " هي بمعنى قول الله في القرآن: (وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ)(البقرة: من الآية٩١) .

[1] أخرجه مسلم ١/٢٢٣رقم٢٦٢.

** جاء في إنجيل برنابا ، في الفصل الرابع والعشرين بعد المائة فقرة١٠ص١٨٨ من قول عيسى عليه السلام:(فمتى جاء رسول الله يجئ ليطهر كل ما أفسد الفجار من كتابي).

** جاء في سفر أشعيا ، في الإصحاح الثاني والأربعين فقرة٦و٧ص١٠٤٢في العهد القديم من الكتاب المقدس في سياق البشارة به صلى الله عليه وسلم (وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة) وهذا بمعنى ما سبق إيراده في أثر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند البخاري أنه وجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة : " ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح به أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف ".

٧/ ذكر حفظ الله له وأنه ليس فظاً وصبره في دعوته صلى الله عليه وسلم:

** جاء في سفر أشعيا في الإصحاح الثاني والأربعين فقرة٦و٧ص١٠٤٢من العهد القديم في الكتاب المقدس:

(هو ذا عبدي الذي أعضده) ، (لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يُخرج الحق ، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر كلها شريعته) ، (أنا الرب قد دعوتك بالبر فأُمسكُ بيدك وأحفظك) فعبارة " الذي أعضده " و " أمسك بيدك وأحفظك " فيها ذكر حفظ الله له صلى الله عليه وسلم ، وعبارة " لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خاملة لا يطفئ " فيها ذكر لين جانبه ورحمته وأنه ليس فظاً ولا غليظاً صلى الله عليه وسلم، وعبارة

" إلى الأمان يخرج الحق ، لا يكل و لا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض " فيها صبره صلى الله عليه وسلم وشدة عزمه في تبليغ رسالته حتى تظهر ، وهذا نظير ما سبق نقله في أثر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : " أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ".

٨/ وصفه صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشدة على الكفار:

** جاء في إنجيل برنابا في الفصل الثالث والأربعين الفقرات١٦-١٩ص٦٧ قول عيسى عليه السلام لتلاميذه في مجيء محمد صلى الله عليه وسلم :(فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان، لأنه هكذا وعد الله إبراهيم

قائلا:" أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك ").

** وجاء فيه ، في الفصل السادس والتسعين الفقرات ١١-١٨ ص١٤٧ :(حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله ، الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام و عبدة الأصنام ، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به).

**وفيه في الفصل الثاني والسبعين ص١١٠-١١١ قول عيسى عليه السلام (" إني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم . ولكن احذروا أن تُغشوا ، لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي" وحينئذ قال أندروس : " يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه " أجاب عيسى :" إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل

إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً ، في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ، وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ، ويبيد عبادة الأصنام من العالم ").

** وفيه في الفصل الثالث والستين بعد المائة ص٢٥٢:(قال يسوع :" أيها الإخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى إني أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد فقط ، وهو الذي تتطلع إليه الأمم و الذي تتجلى له أسرار الله تجلياً ، فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم ، لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة ، بلى إنه كما تقينا هذه النخلة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان " أجاب التلاميذ :" يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم ؟"

أجاب يسوع بابتهاج قلب : " إنه محمد رسول الله ، متى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها ، كما يجعل المطر الأرض تعطى ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلا ، فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله، وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث ") .

٩/ ذكر عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وبقائها إلى الأبد :

** جاء في سفر دانيال في الإصحاح الثاني فقرة ٤٤ ص١٢٦٤ في العهد القديم من الكتاب المقدس ، في تعبير رؤيا بختنصر : (وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ، وملكها لا يُترك لشعب آخر ، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت للأبد) وهذه السلطة لم تحدث بعد ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فأمته هي التي قضت على الدولتين العظيمتين في ذلك الوقت الفرس والروم ، وهي أمة باقية ظاهرة على الحق

إلى الأبد ، وعبارة " وملكها لا يُترك لشعب آخر " إشارة إلى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم، لأن رسالته ليست لشعب بل للشعوب كلها ، وأمته ليست جنساً من الشعوب بعينه بل هي كل من دخل دينه من الشعوب.

**وتقدم نقل العبارات التالية من سفر أشعيا : (وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم) ، (لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته) ، (وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم) وفي هذه العبارات ذكر عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للأمم كلها والجزائر كلها تنتظر شريعته .

** وجاء في إنجيل برنابا في الفصل الثالث والأربعين الفقرات من ١٣-١٩ ص ٦٧ : (الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله متى جاء

يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ، فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض).

** وفيه في الفصل الثاني والثمانين الفقرات١٦-١٨ ص ١٢٦ : (أجاب يسوع : إني حقاً أُرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص ، ولكن سيأتي بعدي مسيا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم ، وحينئذ يُسجد لله في كل العالم وتُنال الرحمة).

المبحث الثاني

دلالات ما ورد من صفاته صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب

بالنظر في ما ورد في النصوص التي عرضناها في المبحث السابق من صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة نجد أنه يمكننا

تقسيم هذه الصفات إلى نوعين : صفاته الشخصية صلى الله عليه وسلم ، وصفاته المتعلقة برسالته صلى الله عليه وسلم.

وكل نوع من هذه الصفات فيه دلالات على الرحمة ، وهي تجتمع في صفة الرحمة ، وسنبين هذه الدلالات في المطلبين التاليين .

المطلب الأول : دلالات ما ورد من صفاته الشخصية صلى الله عليه وسلم :

ورد من صفاته الشخصية صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب مما أوردناه من نقول في المبحث السابق الصفات الآتية :

(ليس بفظ و لا غليظ) ، (ولا سخاب في الأسواق) ، (لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته) ، (لو يمر إلى جنب سراج لم يطفئه) ، (لو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدمه) (لا يدفع بالسيئة

السيئة بل يعفو ويصفح) ، (لا يقول الخنا) ، (الصدق والوفاء طبيعته) ،

(العدل سيرته والهدى إمامه) ، (التقوى ضميره والحكمة منطقه) ، (المتوكل) ،

(لا يُغضب الله أبداً ولا يغضب الله عليه أبداً) .

هذه العبارات تنطوي على معان فيها أصول الرحمة الباطنة والظاهرة ، التي لا تكون الرحمة إلا بها ، وفيها آثار الرحمة الدالة عليها التي إنما تُعرف الرحمة بها ، وهذا بيان وجوه ذلك :

** في العبارات وصفه صلى الله عليه وسلم بالرفق واللين فليس هو بفظ ولا غليظ ، وهذا من أصول الرحمة التي لا تكون ولا تعرف إلا به ، فإن اللين والرفق مورد الرحمة، والفظاظة والغلظة مورد القسوة .

** وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بالسكينة والطمأنينة وهدوء الطبع والتواضع ، فهو ليس بسخاب في الأسواق ، لا يصيح ولا يسمع صوته في الشارع ، لو يمر إلى جنب سراج لم يطفئه ، ولو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدميه ، والسكينة والطمأنينة والتواضع موارد الرحمة لا تكون إلا منها ولا تعرف إلا بها ، والصلف والهوج والتبختر والكبر موارد القسوة والغلظة .

**وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بالعفو والتسامح فهو لا يدفع بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ، والعفو والتسامح من أصول الرحمة التي تعرف بها ، والانتقام والتشفي من أصول القسوة .

** وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بالصدق وعفة اللسان فهو صادق ولا يقول الخنا ، والصدق وعفة اللسان من معالم الرحمة التي تدل عليها فإن الجرأة على الكذب والفحش من غلظ القلب وقسوته.

** وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بالوفاء والعدل ، ولا يكونان إلا من رحيم ، ولا يجرؤ على الخيانة والظلم إلا غليظ القلب.

** وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بالحكمة ولا يهدى إليها إلا رحيم ، وأنَّا لغليظ القلب أن يكون حكيماً والغلظة والحكمة ضدان ؟.

**وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بالتقوى والهدى وهما مورد الرحمة ، و الفسق و الفجور مورد الغلظة.

**وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بقوة التعلق بالله والتوكل عليه وطلب رضاه والخلة لله ، فهو المتوكل ، وهو لا يُغضب الله أبداً ولا يغضب عليه أبداً ، ومن كان خليلا لله فالرحمة سربال صفاته ، وكيف يكون خليلا لله من كان قاسي القلب والسلوك ؟.

فهذه من صفاته الشخصية التي جبل عليها صلى الله عليه وسلم ، تنطق بالرحمة وتتسربل بها ، ولذلك اختص صلى الله عليه وسلم باسم (أحمد)

و (محمد)، وذكر بهذا الاسم في الكتب السابقة ، لأنه صلى الله عليه وسلم محمود خلقاً وأحوالاً ، فهو محمود الذكر ، هو كما وصفته الكتب السابقة (محمود الأمم) صلى الله عليه وسلم ، وقد وصفته أيضاً بأنه (سيد) كما تقدم في النقول، وهي سيادة الرحمة في خُلقه وأحواله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : دلالات ما ورد من صفاته المتعلقة برسالته صلى الله عليه وسلم :

ورد من صفاته المتعلقة برسالته صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة مما أوردناه في المبحث الأول الصفات الآتية:

(كونه نبياً رسولاً) ، (شاهداً ، مصدقاً لما بين يديه) ، (تفتح به أعين عمي وآذان صم وقلوب غلف) ، (يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) ، (يحل لهم

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ، (حرز للأميين) ، (يضع عن أهل الكتاب إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) ، (يعلم كل شيء) ، (مبشراً ، بشرى للمؤمنين ، رحيم بالمؤمنين) ، (نذيراً ، شديداً على الكفار ، يأتي بقوة عظيمة على الفجار ، يبيد عبادة الأصنام ، لن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء) .

تلوح في هذه الصفات معالم الرحمة بادية للناظر :

** ففيها إثبات نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم ، والنبوة والرسالة رحمة من الله في خلقه ، قال الله في نوح عليه السلام: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ)(هود: من الآية٢٨) ، وقال في صالح عليه السلام : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً)(هود: من الآية٦٣) ، وقال في إبراهيم والأنبياء من ذريته عليهم السلام :

(وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا)(مريم: من الآية٥٠) ، وقد قال تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)(القصص: من الآية٨٦) ، وليس أرحم بالخلق ممن يُعَرِّفهم بربهم ويحببه إليهم ويحببهم إليه ويصلهم به ، فإن هذا أصل سعادة الدارين ، وهذه مهمة النبوات.

** وفيها بيان اشتمال رسالته على ما في النبوات قبلها من الرحمة ، بل وهي شاهدة عليه ، حاكمة في صحة المنسوب إليها منه ،مؤتمنة عليه ، فهو صلى الله عليه وسلم مصدق لما بين يديه وشاهد عليه.

** وفيها بيان بعض آثار رحمة رسالته صلى الله عليه وسلم، فبها تفتح أعين العمي عن الهدى والحق ، فتهديها إليه حتى تبصره وتراه عين اليقين ، وتفتح آذن الصم عن الهدى والحق ، فتهديها إليه حتى تسمع أصله ، فإذا أبصرته وسمعته انفتحت القلوب الغلف فاهتدت واطمأنت بالهدى والحق ، وهذا تمام الرحمة وغايتها ،

فليس أرحم بالإنسان من اهتدائه على الحق الذي يتلقاه من ربه ، فإن المهتدى لا يضل ولا يشقى ، والضال يبوء بمعيشة ضنكا.

**وفيها بيان رحمة شرائع رسالته صلى الله عليه وسلم ، فهو إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وإنما يحل الطيبات ويحرم الخبائث، وليس أرحم بالإنسان من هذه الشرائع التي تحمله على ما يصلح به منهاج حياته عقيدة وسلوكاً ، وما تصلح به صحة جسده ليستمتع بقواه بخير وعلى خير وفي خير .

** وفيها بيان أنه صلى الله عليه وسلم حِفْظٌ لأمته وأتباعه من الكفر والفساد وسوء المنهج والسلوك ، وليس أرحم بالخلق ممن يحفظ عليها دينها وعقولها وأعراضها وأموالها وأنفسها من الفساد وسوء المعيشة وضنكها وذهاب طمأنينتها.

** وفيها من معالم رحمة شريعته صلى الله عليه وسلم أن فيها التيسير على الخلق ، ووضع ما ألزمتهم به شرائعهم التي هم عليها إن كانوا أتباع

رسل سابقين أو أتباع نحل أو أتباع أعراف من الأغلال و الآصار والشدة ، وليس أرحم بهؤلاء ممن يرفع عنهم ما شُدد عليهم فيه أو شددوا على أنفسهم فيه .

** وفيها من معالم الرحمة شمول رسالته صلى الله عليه وسلم لكل ما يحتاجه الخلق ولا تستقيم حياتهم إلا به في الدارين ، فهو يعلم كل شيء ويهدى الناس فيه .

** وفيها من بيان رحمته أنه صلى الله عليه وسلم رحيم بالمؤمنين أولياء الله، وهو بشرى لمن اتبعه ، مبشر برحمته كل من اتبعه أنه على الهدى والحق لا يخاف ضنكاً ولا شقاء، ففي رحمته بشارة للخلق ينالها من اتبعه منهم .

** وفيها من معالم الرحمة أنه صلى الله عليه وسلم يزيل العوائق التي تمنع وصول الحق والهدى إلى الخلق ، والتي تفسد على الخلق معاشهم ومعادهم ، فهو نذير للكفار يأتي بقوة عظيمة عليهم ، لا

يتركهم يفسدون في أرض الله ويضلون عباد الله ويمنعونهم رحمة الله ، شديد عليهم حتى يبيد كفرهم بظهور الحق بيناً جلياً فلا يضل من يضل إلا عن بينة ، فهولن يقبضه الله حتى يتم الرحمة في الأرض وبين يدي الخلق بأن يقيم الملة العوجاء ظاهرة لا يند عنها إلا هالك .

فهذه صفات رسالته صلى الله عليه وسلم فيها الرحمة للخلق ، ولذلك ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة ما تقدم نقله من أنه (غمامة بيضاء ملأى برحمة الله) وأن رسالته (رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين) وأنه (يرحم الله العالم بإرساله) ، فالعالم مرحوم بوجوده صلى الله عليه وسلم في حياته ، وبشريعته صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته .

الـخـاتـمـة

لقد أوحى الله لجميع أنبيائه ورسله ، وأنزل في جميع كتبه ، ذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأكمل الأوصاف وأعلى الخلال ، وقد اصطفاه تعالى على جميع الخلق ، فهو أفضل الخلق أجمعين ، وهذه الأفضلية هي أفضلية صفاته ونعوته صلى الله عليه وسلم .

وقد بقي في الكتب الموجودة عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وإلى اليوم ذكر بعض صفاته صلى الله عليه وسلم على الرغم مما دخلها من التحريف والتبديل، وعلى الرغم من تكذيب أهلها بالنبي صلى الله عليه وسلم واجتهادهم في تحريف ما عندهم عنه صلى الله عليه وسلم ، وإثارتهم الشبه وإعمالهم التأويلات

الباطلة لصرفه عن معناه الحق ، على طريقتهم المعلومة عنهم في التحريف والتبديل ، وقد ساعدت ترجمة كتبهم عن أصلها اللغوي إلى العربية في تحميل النصوص معان منحرفة عن المراد الأصل ، فمثلا يقول عبد الأحد داود – وقد كان مطرانا نصرانيا ثم أسلم -: " إن العبارة الشائعة عند النصارى : (المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة) لم تكن هكذا ، بل كانت : (المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض إسلام ، وللناس أحمد) "[1]، وتقدم ذكر ترجمتهم لفظ (فارقليط) الذي يعنى في أصله اليوناني " محمدا " أو " أحمد " إلى " المعزي " لحرفه عن دلالته المباشرة المعينة ، ومع هذا الحرف في الترجمة فإنه لا مفر لهم من أن يكون دالا على معناه الحق كما تقدم بيانه .

[1] محمد في الكتاب المقدس ص ١٩.

وقد استعرضنا في هذا البحث صفات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في الكتب السابقة مما أوردته الأدلة التي استدللنا بها، ووقفنا وقفة مختصرة في استجلاء دلالالتها على رحمته صلى الله عليه وسلم ورحمة شريعته ، وهو صلى الله عليه وسلم ما أرسل إلا رحمة للعالمين كما قال مرسله عز وجل : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الانبياء:١٠٧) .

وورود صفات النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة الكريمة في الكتب السابقة يستلزم أموراً يوجبها على المسلمين المؤمنين به صلى الله عليه وسلم ، وأموراً يوجبها على أهل هذه الكتب المعرضين عن الإيمان به صلى الله عليه وسلم المتطاولين عليه.

<u>أما ما يستلزمه في حق المسلمين:</u> فأمور ، منها :

١/تمكن الثقة وزيادة الطمأنينة بالحق الذي هم عليه ، وبعلو منزلة نبيهم صلى الله عليه وسلم وتعاليها عن عبث المشاغبين الموتورين ممن تسوروا على مقامه الكريم.

٢/تمكن الثقة في أن من يعاديهم من أهل الكتاب ومن يعتدي منهم على مقام نبيهم صلى الله عليه وسلم بفحش قولهم وفسق فعلهم لا يصدرون عن حجة حق في نفسه أو في ظنهم ، بل هم يداحضون الحق بباطل بيِّن بطلانُه لمن له أدنى أثرة من علم أو مسكة من عقل ، بل هم يدافعون ضرورة[١] الحق التي تنازعهم من داخل نفوسهم في فطرهم ، ومن خارجها فيما يجدونه بين أيديهم في كتبهم ، يداحضون الحق بحيل الصراع التي يلجأ إليها الظالمون ولا يتورع عنها العابثون الخليُّون من علم وعقل يقارعون به ، فيتسللون من طريق سياسة القمع الثقافي الصَّلِف الفجِّ الوقح للنيل من المعنويات .

٣/العمل على مقاومة اعتداء أهل الكتاب بأطْرهم على الحق أطراً يردهم عن أفعال السفهاء الأصاغر التي يفعلونها في تهجمهم على النبي صلى الله عليه وسلم إلى حجة العقل والعلم ، وإلزامهم بالحق الذي تشهد له

[١] الضرورة هي ما لايسع جهلُه ولايمكن جحدُه.

كتبهم ، على حد قول الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْأَنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)(المائدة: من الآية٦٨) ، والذي في التوراة والإنجيل البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والأمر بمتابعته ، فيثبتون لهم الواجب من أن عليهم الإيمان والمتابعة لا التهجم والسفه .

٤/ القيام بواجب الدعوة إلى الإسلام في أوساط أهل الكتاب وإيقاف عامتهم قبل خاصتهم على ما يلزمهم التدين به، بالوسائل التي تهيأ لها في هذا العصر من الطرق ما لم يتهيأ من قبل .

<u>وأما ما يستلزمه في حق أهل الكتاب : فأمور منها :</u>

١/ الإذعان للحق والتسليم له ، وامتثال الواجب عليهم من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في شرعته.

٢/ فإن أبوا التصديق به صلى الله عليه وسلم و اتباع شرعته ، فعليهم التزام الأدب الأخلاقي الواجب ' باحترامه صلى الله عليه وسلم واحترام شريعته .

٣/ أن يأخذوا على أيدي سفهائهم ، وأن يحملوهم على التزام الأدب الأخلاقي الواجب .

والله الموفق للصواب لا شريك له ، وله الحمد أولا وآخرا لا شريك له .

وكتب أ.د. محمد بن عبدالرحمن أبوسيف الجهني

الفهرس